Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

ولاية العرب في بلاد الشام مطلع العهد العثماني (923 -956هـ/1517-1549م) على ضوء الوثائق العثمانية

The Arab'sprovence in the ottoman era 923-956H/1517-1549A.J) on the light of ottoman archives

بومدين زبيري طالب
Boumedienne Zebiri
جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله
University of Algiers 2
b.zebiri91@gmail.com

تاريخ الاستلام : 2018-10-18 تاريخ القبول : 2018-11-22

ملخص :

تتناول هذه الدراسة التقسيم الإداري الذي استحدثته الدولة العثمانية في بلاد الشام في بداية القرن السادس عشر الميلادي بتشكيل ولاية العرب والألوية والنواحي والأقضية المكونّة لها وهذا استنادا إلى الوثائق الأرشيفية العثمانية مثل دفاتر المهمة و دفاتر الطابو.

الكلمات الدالة : بلاد الشام –دمشق - ولاية – عثمانية- لواء – ناحية- قضاء

Abstract:

This research aims at studying the administrative division that the ottoman state created in the « Bilad al-sham » in the begining of the 16th century by forming Arab Provence, its districts and sub-districts,taking into account the ottoman archives such as important document (Muhimedefteri) and recent registrations (Tapudefteri.(

key words:

Bilad al-sham- ottoman state- administrative division – Damascus- ottoman archives

مقدمة:

دخلت بلاد الشام مع مطلع القرن 10هـ/16م تحت الحكم العثماني الذي أنهى مرحلة من حكم المماليك امتدت من 1250-1516م، لتبدأ مرحلة جديدة دامت زهاء أربعة قرون (1516-1916) وتميزت بإدخال النظم والتشريعات العثمانية خاصة في الجانب الإداري.

كان المماليك قد اعتمدوا نظام النيابة[1]في تقسيماتهم الإدارية، لكن الدولة العثمانية لجأت مباشرة -بعد ضمها بلاد الشام مع مطلع القرن 10هـ/16م -إلى ادخال النظم الإدارية والتشريعات القانونية الخاصة بها، ومعروف أن السلطان سليم الأول لم يقم بأي إجراء إداري بعد دخوله مدن بلاد الشام،بل اكتفى بتعيين قادته العسكريين على رأس حاميات في كل مدينة لتأمينها ريثما يستكمل اخضاع كامل المنطقة، وبعد عودته من مصر سنة 1517م أصدر قرارا بتحويل كامل بلاد الشام بما فيها حلب إلى ولاية كبيرة تضم أجزاء من الأناضول تحت اسم (ولاية العرب) وتعيين القائد المملوكي جان بردي الغزالي واليا عليها.

لا تزال الكتابات التاريخية التي اهتمت بالبحث في موضوع التنظيم الإداري في بلاد الشام في هذه الفترة المبكرة قليلة، وما كُتِب اتّسم في معظمه بالتعميم والسطحية ممّا أوجد تجاذبات واختلافات بين المؤرخين بين من يرى بأن المنطقة قُسِّمت إلى قسمين واسعين أحدهما شمالي دمشق ويشرف عليه حاكم حلب،والآخر جنوبها ويشرف عليه حاكم دمشق[2]،بينما هناك رأي مغاير ويعتقد بأن العثمانيين مباشرة بعد ضمهم المنطقة إلى ممتلكاتهم قسّموها إلى ثلاث ولايات هي دمشق وحلب وطرابلس[3]،دون التمكّن من رصد مختلف التطورات والتعديلات التي قامت بها السلطة العثمانية على هذه الولاية الكبيرة ، غير أنّ بروز الوثائق العثمانية أزال الكثير من اللبس وبالتالي أمكن متابعة جلّ الإجراءات والتغييرات التي طرأت في ميدان التقسيمات الإدارية لـ (ولاية العرب) في النصف الأول من القرن السادس عشر قبل أن تتحول إلى ايالة الشام بعد انشاء ايالة حلب سنة 1549م،فكان

لابد من العودة إلى الوثائق العثمانية وإلى الدراسات المعاصرة لتقريب الرؤى حول الموضوع واثرائه أكثر.

اعتمدنا في دراسة هذه المرحلة على الوثائق العثمانية مثل الأوامر الصادرة عن الديوان الهمايوني المعروفة بدفاتر الأمور المهمة "مهمة دفترلري" أو دفاتر الإحصاء "طابو دفترلري" التي جرى إعدادها في تلك الفترة من مطلع الحكم العثماني في بلاد الشام خلال القرن 10هـ/16م .

الاشكالية المطروحة:

ما هي التعديلات التي استحدثتها السلطة العثمانية في بلاد الشام ؟ وما هي أهم التشكيلات المتفرعة عن ايالة العرب ؟ وما مدى فعاليتها على ضوء ما أفرزته الوثائق العثمانية؟ وكيف كان موقف السكان من تلك الإجراءات ؟

1/ الدخول العثماني إلى بلاد الشام :

كانت موقعة مرج دابق[4]في رجب **922** هـ / أوت **1516**م بين الجيش العثماني بقيادة السلطان سليم الأول[5] وجيش المماليك بقيادة السلطان قانصوه الغوري[6] بداية لمرحلة جديدة في تاريخ بلاد الشام والتي سوف تستمر أربعة قرون كاملة تعيش فيها المنطقة وفق النظم والتشريعات العثمانية.

ففي 25 رجب 922هـ/**24** أوت **1516**م تقابل الجيشان العثماني والمملوكي وانهزم فيها المماليك وقُتِل سلطانهم و فرّجنوده[7] ، ودخل السلطان سليم مدينة حلب في **28** أوت **1516**م التي خرج سكانها لاستقباله، وتقديم مفاتيح القلعة له[8]،وفي أول جمعة له بالمدينة أثنى خطيب الجامع الكبير على السلطان سليم في دعائه وذكره باسم "خادم الحرمين الشريفين".

لقد بيّنت الطريقة المهينة التي تعامل بها سكان مدينة حلب مع جنود المماليك المنهزمين مدى الترحيب والاستقبال الذي حظي بهما الجيش العثماني في بلاد الشام : في حلب و حماة ثم حمص وصولا إلى دمشق التي دخلها في**27** سبتمبر **1516**م دون مقاومة ووسط ترحيب من أهالها[9]، وقد حرص -وهو في دمشق -على إعادة الأمن إلى المدينة و وقف أعمال الفوضى التي أعقبت سقوط الحكم المملوكي[10]، كما عيّن قادته العسكريين على رأس حاميات في المدن الكبرى[11]ريثما يستكمل اخضاع المنطقة المتبقية من القدس إلى غزة[12] وصولا إلى مصر[13]التي انسحب إليها المماليك ، حيث كانت المواجهة الأخيرة معهم في الريدانية في جانفي **1517**مأين تم القضاء عليهم وبالتالي إلحاق مصر ومعها الحجاز بالدولة العثمانية[14]،ثم يعود منها إلى دمشق في **20** رمضان **932** هـ / سبتمبر **1517** م ، ويشرع في تنظيم الإدارة الجديدة مستفيدا قدر المستطاع من التنظيمات المملوكية السابقة.

كان ضمّ بلاد الشام ومصر والحجاز إلى الدولة العثمانية يشير إلى مرحلة جديدة، أولا للعثمانيين الذين لم تعد دولتهم مجرّد إمارة حدودية، بل اعتبر سلاطينها أنفسهم حُماة كلّ العالم الإسلامي[15]، وثانيا للمنطقة العربية التي تحوّلت إلى النظم العثمانية وأساليبها الإدارية التي - وإن كانت- تتشابه مع التشكيلات المملوكية في التنظيم إلا أنّها تختلف عنها في الممارسة[16].

3/ التشكيلات الإدارية العثمانية:

أ/ **الايالة(البكلربكلك):**

عمد العثمانيون إلى تقسيم دولتهم إلى وحدات إدارية كبرى أطلقوا عليها اسم الايالة أو الولاية (بكلربكلك)[17]، تحمل صبغة مدنية وعسكرية، ولم تنشأ هذه الإيالات دفعة واحدة بل على مراحل ووفقا للظروف التي رافقت تطور هذه الدولة[18]، حتى وصل عددها في مطلع القرن السابع عشر إلى اثنتين وثلاثين إيالة[19] ، وأسندوا إدارتها إلى موظف كبير أطلقوا عليه اسم بكلربك[20]، ويقيم في أحد سناجق ولايته ويطلق عليه اسم سنجق الباشا أو سنجق البك (بك سنجاقي) ويكون البكلربك هو نفسه الذي يتولاه ولا يحتاج إلى أمير سنجق غيره[21] ، وهذا الإجراء إنما جاء مرافقا للتطورات التي عرفتها الدولة العثمانية منذ ظهورها كإمارة حدودية صغيرة تتوسع وتكسب المزيد من الأراضي حتى غدت إمبراطورية واسعة الأرجاء امتدت على ثلاث قارات، مما تطلّب منها إيجاد تنظيمات فعّالة تستطيع من خلالها تسيير أمورها والمحافظة على مصالحها، كما أنّ زيادة أعداد الإيالات قابله زيادة في أعداد الوزراء والولاة الذين يتولّون إدارتها ممّا أصبح يشكّل في أواخر القرن 10هـ/16م عبئا ثقيلا على ميزانية الدولة باعتبار أن ذلك زاد من عدد الموظفين الذين يتقاضون أجورا ضخمة، وهو الأمر الذي قوبل بمعارضة شديدة من طرف المؤرخين العثمانيين الذين عاصروا تلك الفترة[22].

ب/السنجق أو اللواء:

تضم الايالة أو الولاية عدة وحدات إدارية أصغر أُطْلِق عليها اسم السنجق[23] أو اللواء الذي هو بدوره يحمل صبغة مدنية وعسكرية، ويطلق على من يتولى إدارتها اسم "سنجقبكي" في التركية أو "ميرلوا" في الفارسية ويقابله في العربية أمير اللواء، ويقيم في القضاء الذي هو عاصمة اللواء مثلما يقيم القاضي أيضا .

للسنجق دلالة كبيرة لدى العثمانيين[24]، وللتعرف على مكانته في النظام الإداري والعسكري للدولة يكفي أن نعود إلى دفاتر التحرير (تحرير دفترلري) التي كان يجري إعدادها على أساس السنجق[25]كما أن كتب القانوننامات تعتمد السنجق، وأن السباهي[26]مطالب في الغالب بالإقامة ضمن السنجق الذي يتواجد به تيماره[27]، وأن المحاكمة لأحد الرعايا ومعاقبته كانت تجري في سنجقه الذي ارتكب فيه جرمه.[28]

كان كل لواء أو سنجق يمثل وحدة جغرافية ذات حدود ثابتة قلّما تعرضت للتغيير بعكس الإيالة، ولا يمكن إجراء أيّ تغيير في حدود اللواء إلا بأمر صادر عن الديوان الهمايوني وبتوقيع من السلطان، وهكذا نجد في حكم سلطاني مؤرخ في **7** ربيع الأول **18**هـ/**1** ديسمبر **1593**م موجّه إلى بكلربكي دمشق يخبره بإعادة سنجق صيدا-بيروت إلى إيالة طرابلس الشام[29]، كما أرسل الديوان الهمايوني - تزامنا مع الحكم الأول- حكما سلطانيا إلى بكلربكي طرابلس يعلن عن إعادة ضم السنجق إلى إيالته بعد سلخه عن إيالة دمشق.[30]

وحدث الشيء نفسه مع لواء جبلة[31]التابع لإيالة الشام، فقد ورد في الحكم السلطاني بأن بكلربكي حلب وكذا دفتردار الشام طلبا بأن يُلحَق هذا اللواء بإيالة حلب التي لا تبعد عنه سوى مسيرة يومين عوضا عن دمشق الشام التي تبعد عنه بمسيرة عشرة أيام، إضافة إلى كون نواحي سنجق جبلة متداخلة مع نواحي سنجق حلب (سنجق الباشا) مما أرهق أرباب التيمار والرعايا أثناء التنقل، وعلى إثر هذا صدر الحكم

الشريف من الديوان الهمايوني بالاستجابة لهذا الطلب تحقيقا للمنفعة لكل من الرعايا وبيت المال.[32]

توجد عدة قوائم للألوية/ السناجق وضعها العديد من المؤرخين والكتاب العثمانيين مثل عين علي أفندي"**رسالة في التيمار**" و علي جاووش الصوفيوي[33]" **قوانين آل عثمان**".[34]

ج/القضاء والناحية:

استعمل مصطلح(الناحية) عند العثمانيين للدلالة على الجهة أو المنطقة ذات الخصائص الجغرافية المحددة، وكذا للإشارة لبعض القرى والمزارع ،أما مصطلح(القضاء) فيدل على المنطقة القضائية التي تقع تحت إدارة القاضي، وهي من الممكن أن تكون جزءا من لواء أو لواء بأكمله أو ناحية منه[35]بحيث نجد بأن دفتر طابو**TD430**الذي يعود تاريخه إلى سنة**930 هـ/1523م** وكذا دفتر طابو**T.D.401**الذي يعود تاريخه إلى سنة 950هـ/1534م، يشيران إلى أن سنجق دمشق الشام يضم ناحية بني كنانة التابعة لقضاء حوران[36]، أما لواء القدس الشريف فنجد دفتر تحرير القدس[37] العائد إلى سنة **945هـ/ 1538 -1539** م فيضم ناحيتين هما ناحية القدس الشريف وناحية خليل الرحمان.

تتكون الناحية من مجموعة من القرى والمزارع، ويمدّنا دفتر الطابو**T.D.427** الذي يعود إلى سنة **932هـ/1526-1527م-934هـ/1527-1528م** الخاص بلواء القدس الشريف معلومات حول قرى ناحية القدس وخليل الرحمان[38]، فقد أورد قائمة بأسماء ثلاثة وتسعين قرية في ناحية القدس الشريف بأعداد الأسر التي تعيش فيها، دون أن يهمل ذكر القرى التي أصابها الخراب، ولم تعد مأهولة وعددها عشرون قرية[39].

وعلى عكس الإيالة والسنجق لا نجد على رأس هذه الأقضية والنواحي شخصية عسكرية–مدنية،بل يتولاها قاض باعتباره -من جهة - شخصية قضائية تمثل الشريعة والقضاء، وهو كذلك الشخصية المثقفة باعتبار معرفته للقراءة والكتابة وإلمامه بمبادئ الحساب، مما جعل منه- في أحيان كثيرة - همزة الوصل بين الولاة والديوان(حتى أن سجلات المحاكم الشرعية تتضمن الفرمانات التي ترِد من الديوان الهمايوني إلى الأقضية وفي مختلف شؤون الحياة القضائية والمدنية والعسكرية والمالية)، فالقاضي نجده في هذه الحالة يقوم بالخدمات المدنية[40]، ويقيم -مثلما أشرنا سابقا- في عاصمة السنجق أو اللواء ، لكن إنْ كان في اللواء أكثر من قضاء فإن القاضي في هذه الحالة يلجأ إلى تعيين نائب له في القضاء .

4 - التقسيمات الإدارية العثمانية في بلاد الشاموتأسيس ولاية العرب( ):(عرب ولايتي):

بعكس ما كان يعتقد بعض المؤرخين بأن بلاد الشام جرى تقسيمها إلى ثلاث ولايات هي دمشق وحلب وطرابلس[41]فإن الوثائق العثمانية تورد بأن بلاد الشام جرى تنظيمها في ولاية واحدة تحت اسم "عرب ولايتي" أي "ولاية العرب" وهذا مباشرة بعد عودة السلطان سليم من مصر حيث أسندها إلى القائد المملوكي جان بردي الغزالي، ويعتقد معظم الباحثين في الشأن العثماني بأن الوثيقة التي تحمل رقم 9772 المحفوظة في أرشيف طوب قابي سراي يعود تاريخها إلى سنة 1517م وهي السنة التي عاد فيها السلطان سليم من مصر نحو الشام[42]، وبالاعتماد على هذه الوثيقة أمكن التعرف على أسماء ألوية (ولاية العرب) وحتى أسماء أمراء سناجقها وهم على النحو التالي:[43]

- لواء عينتاب:أميره، جاقرجي باشا نصوح بك
- لواء بهسني:أميره، قورت أوغلي علي بك
- لواء بره جيك:أميره، آغا العزب أحمد بك
- لواء ديوروكي: أميره، أوقاجي سنان بك
- لواء حلب: أميره، أحمد بك(ربما قره جة أحمد)
- لواء حماة: أميره، قابوجي باشي قاسم بك
- لواء حمص: أميره، إهتمانلو قاسم بك
- لواء كاختا وكركر: أميره، أحمد بك أخو أمين عالمين
- لواء ملاطية: أميره، أحمد بك بن بحي باشا
- لواء قلعة الروم: أميره، إدريس بك بن عمر بك
- لواء سيس: أميره، كاتخدا الانكشارية مصطفى بك.
- لواء الشام دمشق وهو سنجق الباشا
- لواء طرسوس: أميره، يخشى بك بن ميخال
- لواء طرابلس: أميره، مصطفى بك بن اسكندر باشا.

نتساءل هنا عن عدم ورود اسم الوالي جان بردي الغزالي، ذلك أنه ربّما لأن تعيينه كان بعد تحرير هذه الوثيقة، كما نلاحظ أيضا بأن ألوية غزة والقدس وصفد[44] لم يورد ذكرها، وهذا بدوره يرجّح فرضية جعل القدس إيالة منفصلة، وهو ما كان يصبو إليه السلطان سليم عندما عيّن- أثناء وصوله غزة عائدا من مصر- جان بردي الغزالي واليا قبل أن يتراجع عن ذلك.

على كل؛ ما يمكن التوصّل إليه هو أن (ولاية العرب) في هذه الفترة ضمّت مناطق من جنوب الأناضول على غرار عينتاب وبهسنى، ومعروف أن هذه المناطق كانت ضمن منطقة بلاد الشام قبل أن تسقط دولة المماليك في مرج دابق أمام العثمانيين سنة 1516م.

حدث تغيير آخر في التقسيمات الإدارية لـ (ولاية العرب) مع مطلع عهد السلطان سليمان القانوني والقضاء على تمرد جان بردي الغزالي في فيفري 1521م [45]،وظهر ذلك فيما يلي :

- لواء أدنة وجقور آباد: أميره بيري بك رمضان بك أوغلي
- لواء أنطاكية: أميره جاشنكيرخسرو بك
- لواء عينتاب:أميره محمد شاه بك
- لواء بيرة جيك مع قلعة الروم
- لواء غزة مع الرملة: أميره موسى بك(وقد ورد اللواء بهذا الاسم ما يعني أنه يضم كلا المدينتين).
- لواء حلب: أميره عيسى بك ولد إبراهيم باشا
- لواء حماه[46]و حمص[47]أميره جاووش أحمد بك
- لواء سيس
- لواء الشام دمشق فرهاد باشا أمير الأمراء(بكلربكي)
- لواء طرسوس: أميره حسن بك
- لواء طرابلس: أميره خرم بك ولد اسكندر باشا
- لواء القدس الشريف: أميره قرة حسن بك[48]

تبيّن لنا هذه القائمة التغييرات المتلاحقة في المنطقة، ما يعكس ربّما تسرّع الإدارة في اتخاذ القرارات أو أنها بصدد البحث عن أنجع السبل

الكفيلة بضمان السير الحسن للمنطقة تحت الحكم العثماني، وبالتالي فهي في كلّ مرة نجدها تراجع نفسها إلى غاية أن يستقر رأيها على الحل المناسب.

وهكذا نجدها مرة أخرى تعود إلى جعل ألوية صفد وغزة والقدس الشريف ضمن ولاية العرب وهي التي فصلتها عنها عقب القضاء على تمرد الغزالي[49]، وفي نفس الوقت أهمل ذكر لواء عجلون الذي ورد في دفتر طابو رقم97 والذي يعود تاريخه لسنة927هـ/1521م.[50]

بعد عشر سنوات من الإجراءات التنظيمية الأولى تشهد ولاية العرب تغييرا آخر في تقسيماتها الإدارية سنة 1527م، إذ يشير دفتر طابو T.D.5246إلى أسماء الألوية الموجودة وهي:[51]

- لواء الشام دمشق وهو مركز الولاية وكان باسم الكبلربكي لطفي باشا[52]
- لواء أدنة باسم بيري بك رمضان أوغلي
- لواء حلب باسم عيسى بك
- لواء طرابلس باسم حيدر بك جاشنكير
- لواء القدس الشريف و غزة باسم أويس بك شقيق محمد بك
- لواء حمص باسم محمد بك ولد قرقماس
- لواء عينتاب باسم محمد باشا
- لواء سيس باسم محمد بك ولد داود باشا
- لواء طرطوس باسم حسن بك
- لواء نابلس وصفد باسم حاجي بك
- لواء بيرة جيك باسم مصطفى بك ولد جراح
- لواء دير و رحبة باسم حسين بك
- لواء الأكراد باسم عز الدين بك
- لواء عزيز إيلي باسم أحمد بك ولد عزيز
- لواء صلت و عجلون باسم اسكندر بك.

إذا تمعّنّا في هذه القائمة الواردة في هذا الدفتر نلاحظ أن "لواء القدس والرملة" تمّ دمجه في لواء جديد أطلق عليه اسم "لواء القدس وغزة" وهذا ما أكده فعلا دفتر مفصل لواء صفد والغزة(غزة)والقدس المؤرخ في(932هـ/1525-1526م-934هـ/1527-1528م)[53] ، كما أنّ صفد أضيفت لها نابلس لتصبح(لواء نابلس وصفد).

إضافة إلى هذا نلاحظ ورود أسماء ألوية جديدة في هذه القائمة مثل: الدير والرحبة، الأكراد، عزيز إيلي، وقد كانت من قبل تابعة لإيالة ديار بكر إضافة إلى الصلت وعجلون،في المقابل نجد بأنه غاب عن القائمة اسم (لواء أنطاكية) التي أصبحت مجرد ناحية ضمن لواء حلب.[54]

أما الدفترT.D.998المؤرخ في 937هـ/1530م الذي يُعرَف باسم (دفتر محاسبة) ولاية **ديار بكر والعربوذي القدرية** فهو دفتر تحرير(طابو) يقدم معلومات تفصيلية عن الوحدات الإدارية التابعة لكل الألوية المرتبطة بالولايات، بمعنى أنه يقدم لنا أسماء النواحي التابعة لكل لواء، وعلى ضوء ما ورد في هذا الدفتر نتعرف إلى الألوية التي كانت تتكون منها **ولاية العرب** وعددها تسعة وهي على النحو التالي[55]:

- لواء الشام(دمشق)
- لواء غزة
- لواء صفد
- لواء الصلت[56]وعجلون
- لواء حلب
- لواء حماة و حمص
- لواء طرابلس
- لواء عينتاب
- لواء بيرة جيك

ويمكن أن نلحظ ما طرأ من تغييرات في التقسيمات الإدارية وفقا لهذا الدفتر، فقد ورد اسم لواء غزة منفردا رغم أنه يضم في الواقع كلا من غزة والرملة والقدس والخليل.[57]

لم يمض وقت طويل حتى شهدت **ولاية العرب** تقسيمات إدارية جديدة،فقد أوضح حكم سلطاني مؤرخ في 19 ذي الحجة951هـ/1فيفري1545 أرسله السلطان سليمان القانوني يأمر فيه بتجهيز قوات الولايات للمشاركة في الحملة السلطانية مُرسل إلى كل الولايات ، وما يهمّنا هنا هو أسماء ألوية (ولاية العرب) وعددها ثلاثة عشر لواءً،مع ذكر أمير سنجق كل لواء وهي:[58]

- لواء الشام(دمشق) أميره بيري باشا
- لواء حلب: أميره مصطفى
- لواء طرابلس: أميره محمد
- لواء صفد: أميره بهرام
- لواء القدس الشريف: أميره حسن
- لواء حماة:أميره محمد بك
- لواء حمص: أميره شيخي
- لواء بيره جيك: أميره كل أحمد
- لواء حصن الأكراد:أميره شيخان
- لواء الصلت-عجلون: أميره قباذ بك
- لواء غزة: أميره خسرو بك
- لواء نابلس: أميره ملك محمد
- لواء اللجون: أميره بكربك

في سنة 956هـ/1549م تم فصل حلب عن ولاية العرب لتصبح ولاية قائمة بذاتها وهو ما يبينه الدفتر"رقم1452" المدوّن في الفترة ما بين (944هـ/1538م-963هـ/1555م) بحيث أصبحت ولاية الشام تضم فقط:[59]

- لواء الشام(دمشق) وأميره: بيري باشا(أمير الأمراء)
- لواء القدس الشريف: أميره حسن بك
- لواء نابلس: أميره خسرو بك
- لواء صفد: أميره محمد بك
- لواء طرابلس: أميره حسين بك
- لواء صلت-عجلون مع الكرك و الشوبك(علي بك من عائلة ذي القدرية)
- لواء إقطاع ولاية طرة باي عرب: أحمد بك أمير آلاي.

بالعودة إلى الدفتر رقم 998 الذي تمّ تحريره سنة 937هـ/1530م نجد بأن لواء الشام يضم -في هذا التاريخ المتقدم من الوجود العثماني

– عشرين ناحية أبرزها الغوطة، بعلبك،حوران، بيروت، صيدا، شوف ابن معن والزبداني ... تضم ما مجموعه 846 قرية و 1293مزرعة.[60]

ما نلاحظه بالنسبة لنواحي لواء الشام أنه يتربّع على مساحة شاسعة تمتد من البحر الأبيض المتوسط غربا إلى أطراف البادية شرقا، ومن خلال العدد الهائل من المزارع ندرك حجم الموارد الزراعية المتوافرة فيه، ولاشك بأنها كانت مأهولة بالسكان حتى أنّالموظفين العثمانيين المكلّفين بتحرير اللواء وصلوا إلى كل هذه المناطق وقاموا بإحصاء مجمل مواردها وهم لم يشيروا إلى خراب أيّ منها ، فكلّها كانت مأهولة.

بعدمرور قرابة أربعة عقود على تحرير" الدفتر 998" يقدمّ لنا" الدفتر 474 ".T.Dالذي يعود تاريخ تحريره إلى سنة 977ه/1569م نفس المعطيات عن أسماء نواحي لواء الشام وهي:[61]نفس الشام ، الغوطة ،المرج ، قلمون ، جبة العسال ، وادي بردة(بردى)، الزبداني،قورنة ، شوف الحرادين، شوف البياض ، حمارة ، وادي التيم، عرقوب ، حولا(حولة) ، شعراء ، إقليم الزبيب ، إقليم البلان ، إقليم الداراني ، وادي العجم.

وهكذا نجد بأنه خلال أربعة عقود من الزمن احتفظ اللواء بنفس التقسيمات وهذا ما يؤكد حالة الاستقرار والأمن التي سادت المنطقة ككل، ولم تتعرّض أيّ ناحية للخراب أو مغادرة أهلها لها.

وحسب وثائق الأوقاف العائدة لمطلع العهد العثماني (تغطي الفترة ما بين 922-951ه/ 1516-1553م) فإن لواء صفد يتكون من خمسة نواحي هي: ناحية طبرية، ناحية الغيرة،ناحية تبنين، ناحية عكا، ناحية الشقيف[62].

أما الدفتر (**T.D.427**)وهو دفتر مفصّل[63] لواء القدس الشريف فيعطينا معلومات عن التقسيمات الإدارية لهذا اللواء سنة 1525م وهي على النحو التالي:

القدس: و تضم 122 قرية و 44 مزرعة

خليل الرحمان (الخليل): و تضم 36 قرية و 72 مزرعة

بني عمر:و تضم 09 قرى و مزرعتين اثنتين [64]

ويمدنا دفتر الطابو(**T.D.430**)الذي تمّ تحريره بتاريخ 930ه/1521م بمعلومات دقيقة عن أسماء القرى التي تضمها ناحية بني كنانة التي كانت تتبع قضاء حوران[65]من لواء الشام وهي: 28 قرية وردت أسماؤها في **دفتر الطابو.T.D.430).**[66]

يشير هذا التقسيم إلى الدقّة المتناهية لعمل الموظف العثماني أثناء تحرير الدفاتر وحرصه على الوصول إلى كل القرى التابعة لكل ناحية و تسجيل كل الموارد التي يمكن أن تدر أموالا لخزينة الدولة، وبالتالي تسجيل حضور الدولة فيها بشكل متواصل.

أما بشأن التقسيمات الإدارية في الناحية أو القضاء، فإننا نلاحظ بأن كلاً منها يتشكل من **قصبة** يصطلح للتعبير عنها بكلمة **نَفَس**[67]، وحسب دفتر تحرير(**T.D.427**) فنجد بأن **نَفَس القدس** مكوّنة من المحلاّت التالية:[68]

محلّة باب الحطّة، محلّة باب القطانين ،محلة زراعنة،محلّة ريشة، محلّة بني حارث محلّة ضوية، محلّة جوالدي(الجوالدة)، محلّة شرف(وتعرف كذلك بمحلة علم) ، محلّة باب العامود، محلّة بني زيد،محلة الملكية،محلّة اليعاقبة النصارى ، محلّة جماعة السريان ، محلّة يهوديان (جماعة اليهود) .

بالتمعّن في أسماء الأحياء أو المحلات كما كانت تُعرف به ، نجد بأن مدينة القدس التي هي من المدن العريقة في بلاد الشام قد احتفظت بأحيائها القديمة الموزّعة بين الأهالي المنتمين لكل الديانات السماوية، و هنا يجدر بنا أن نشير إلى أن الإدارة العثمانية لم تحاول إدخال أيّ تغييرات على المكوّنات الديموغرافية أو الدينية للمدينة بل حافظت عليها كما هي ، ممّا يضيف بُعدا آخر لسياسة الدولة العثمانية اتجاه الطوائف والأقليات التي تعيش في كنفها، ونقصد به التسامح الديني لدى العثمانيين.

الخاتمة :

توصّل البحث إلى مجموعة من الاستنتاجات :

-تعتبر "ولاية العرب" أول وأكبر ايالة أقامها العثمانيون في بلاد الشام بعد ضمّها في سنة 922ه/ 1516 م

- الايالات التي تشكّلت خلال القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي كانت في السابق عبارة عن ألوية تابعة لولاية العرب وهي: ايالة الشام، ايالة حلب(956ه/1549م)، ايالة طرابلس(987ه/1579م)، ايالة الرقة (994ه/1586م)، ثم استحدثت ايالة صفد-صيدا-بيروت (1071ه/1660م).

- كانت "ولاية العرب" تضم في مطلع العهد العثماني مناطق من جنوب الأناضول على غرار عينتاب وأدنة هي اليوم ضمن حدود تركيا.

- تجنبت الدولة العثمانية إحداث تغييرات كبيرة في بداية تواجدها في بلاد الشام من خلال الاستعانة بالقادة المماليك أمثال جان بردي الغزالي، لكن التمرد الذي قام به الغزالي دفعها إلى اعتماد الأسلوب المركزي الاداري المباشر.

- اعتمدت الدولة العثمانية أسلوب الحكم المركزي المباشر المعروف بنظام التيمار ممّا سمح لها بالتنظيم الدقيق للإقليم وتسجيل الحضور الدائم للدولة فيه، وبالتالي التحكم في كلّ لواء وناحية وقضاء وقرية ومزرعة، ومن ثمة لم يكن هناك هامش للظلم أو الاستبداد، وحتى إن وُجِدَ: فالدولة -بآليات مراقبتها -تتصدى له في حينه وتضع حدّا لامتداده.

-كانت فترة مطلع العهد العثماني حافلة بإجراء تعديلات في التقسيمات الإدارية في بلاد الشام نزولا عند طلب الرعية مما يوحي بالليونة التي تميزت بها في التعامل مع أهالي المنطقة وبما يخدم مصالحهم.

البلاد العربية في الوثائق العثمانية
اواسط القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي
(استانبول: ارسيكا، ٢٠١١)

الوثيقة 18b Belge

Osmanlı Belgelerinde Arap Vilayetleri
Hicrî X/Miladî XVI. Yüzyılın Ortaları
(İstanbul: IRCICA, 2011)

<u>ملحق: التقسيمات الإدارية في ولاية العرب (أنظر ترجمة النص العثماني)</u>:

الألوية التابعة لأمير أمراء ولاية العرب:

- لواء الشام(دمشق) في عهدة بيري باشا أمير أمراء.

-لواء القدس الشريف في عهدة حسن بك أمير سابق في مصر في 25ذي الحجة955هـ.

-لواء غزة في عهدة حسين بك أمير طرابلس السابق في 21رجب 956هـ.

-لواء نابلس في عهدة خسرو بك أمير لواء اللجون السابق في 15ذي القعدة 955هـ.

-لواء صفد في عهدة بهرام بك أمير حماة السابق في 11ذي القعدة 956هـ.

-لواء طرابلس في عهدة حسين بك أمير حماة السابق في سلخ ذي القعدة 955هـ.

-لواء السلط-عجلون مع الكرك والشوبك في عهدة حسين بك أمير غزة السابق في 17محرم 957هـ.

-لواء إقطاع ولاية طرة باي عرب في عهدة أحمد بك أمير آلاي غزة في ثالث محرم سنة956هـ.

<u>المصدر</u>: من الدفتر:A.RSK.1452العائد إلى الفترة ما بين 944 - 963هـ/1538-1555م محفوظ في مركز الأرشيف العثماني بإسطنبول.نقلا عن: فاضل بيات، البلاد العربية في الوثائق العثمانية، م2،ص72-75.

<u>قائمة المصادر والمراجع:</u>

1/ ابن الحمصي،أحمد بن محمد بن عمر الأنصاري : حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران: تحقيق عبد العزيز فياض حرفوش، ط1، دار النفائس، بيروت،2000.

2/ ابن اياس، محمد، (ت.930هـ/1523م): بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج3 ،مطابع الشعب، القاهرة، 1960.

3/ ابن طولون، محمد، (ت.953هـ): إعلام الورى بمن ولى نائبا من الأتراك بدمشق الشام الكبرى، تحقيق محمد أحمد دهمان، دارالفكر، الطبعةالثانية، دمشق،1984

4/ ابن طولون، محمد، (ت.953هـ): مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، وضع حواشيه خليل منصور، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت،1998 .

5/ إحسان أوغلي، أكمل الدين : الدولة العثمانية: تاريخ وحضارة، المجلد الأول، ترجمة صالح سعداوي، الطبعة الثانية، دار الشروق الدولية، القاهرة، 2010.

6/ أقطاش، نجا تيوبيارق، عصمت: الأرشيف العثماني، ترجمة صالح سعداوي، اسطنبول وعمان، سنة 1986.

7/ البخيت، محمد عدنان : ناحية بني كنانة (شمالي الأردن) في القرن العاشر هجري، منشورات الجامعة الأردنية، عمان 1989.

8/ البخيت، محمد عدنان : " العوائد المالية لمقاطعات دمشق الشام على ضوء دفتر طابو (T.D.474) سنة 977 هـ /1569 م"،صفحات من تاريخ دمشق ودراسات أخرى، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 2006.

9/ البخيت، محمد عدنان والسوارية، نوف انرجا (،دراسةوترجمة) : دفتر تحرير لواء القدس الشريف T.D.427 لسنة 932هـ/1525-2526م- 934هـ/1527-1528م، مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي بلندن،عمان 2005.

10/البخيت، محمد عدنان والسوارية، نوف انرجا (دراسة وترجمة) : دفتر تحرير لواء القدس الشريف رقم T.D. 1015 لسنة 948هـ /1538-1539م)،مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي بلندن عمان 2008.

11/ البشاري المقدسي، شمس الدين (ت.375هـ/985م): أحسن التقاسم في معرفة الأقاليم، نشرهM.J.de Goeje،مطبعة بريل،مدينة ليدين،سنة 1877.

12/ بيات، فاضل :الدولة العثمانية في المجال العربي، دراسة تاريخية في الأوضاع الإدارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية حصرا (مطلع العهد العثماني-أواسط القرن التاسع عشر الميلادي) ، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007.

13/ بيات، فاضل: بلاد الشام في الأحكام السلطانية الواردة في دفاتر المهمة، (977هـ/ 1570م-979هـ/1572م)، الجزء الثالث، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام /36، الجامعة الأردنية، عمان، 2007.

14/ بيات، فاضل: بلاد الشام في الأحكام السلطانية الواردة في دفاتر المهمة، (975هـ/1567م-977هـ/1570م)، الجزء الثاني، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام/34، الجامعة الأردنية، عمان، 2006.

15/ جلبي، أوليا : سياحت نامة مصر، ترجمة محمد عليعوني، تحقيق عبد الوهاب عزام وأحمد السعيد سليمان مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2003.

16/ الجميل، سيار: تكوين العرب الحديث، ط1، دار الشروق، عمان الأردن 1997.

17/ حتي، فيليب : تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج 2 ،ترجمة كمال اليازجي، ط3 ، دار الثقافة، بيروت، 1959.

18/ الحموي،ياقوت: معجم البلدان ج 5، دار صادر، بيروت، 1977.

19/ رافق، عبد الكريم: بلاد الشام ومصر من الفتح العثماني إلى حملة نابليون بونابرت (1516-1798م)، الطبعة الثانية، دمشق ،1968.

20/ رافق، عبد الكريم: العرب والعثمانيون 1516-1916،مكتبة أطلس –دمشق 1974.

21/ الرمال، بنزنبل : آخرة المماليك، أو واقعة السلطان الغوري مع سليم العثماني، تحقيق عبد المنعم عامر، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، مصر، 1998.

22/ ساحللي أوغلي، خليل: من تاريخ الأقطار العربية في العهد العثماني: بحوث ووثائق وقوانين، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، اسطنبول، 2000.

23/ سهيل، صابان: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، المملكة العربية السعودية، 2000.

24/ سورديل جود : معجم الإسلام التاريخي، ترجمة الدكتورأ. الحكيم وآخرين، الدار اللبنانية للنشر الجامعي، لبنان، 2009.

25/ الصباغ، ليلى: المجتمع العربي السوري في مطلع العهد العثماني، مطبعة وزارة الثقافة، دمشق 1973، ص17،سيار الجميل: تكوين العرب الحديث، ط1،دار الشروق، عمان الأردن 1997.

26/ الغزي، نجم الدين : الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، ج1 تحقيق جبرائيل سليمان جبور، المطبعة الأمريكية، بيروت، 1945.

27/ القلقشندي، أبو العباس أحمد: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج 4، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1922.

28/ اللخمي الاشبيلي، علي بن محمد: الدر المصان في سيرة المظفر سليم خان، تحقيق د.هانس أرنست، دار إحياء الكتب العربية، مصر، 1962.

29/ موستراس، (س): المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية، ترجمة وتعليق عصام محمد الشحادات، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، بيروت، 2002.

30/ النهروالي، قطب الدين محمد، (ت.990هـ/1582م): البرق اليماني في الفتح العثماني، أو (غزوات الجراكسة الأتراك في جنوب الجزيرة)، منشورات دار اليمامة، الطبعة الأولى، الرياض،1967.

Bakhit, Muhammad Adnan, « Safad et sa région 31 - d'aprés des documents de wakf et des titres de propriété 780/964H.(1378/1556) », re.m.m.m.55-56,1990.

- Abu-Husayne. Abdul-Rahim; The View from Istanbul, 32
: OTTOMAN LEBANON AND THE DRUZE EMIRATE, Centre For Lebanese Studies ,OxFord ,London,2004.

-IMBER .Colin ,The Ottoman empire (1300-1650) the 33
structure of power , 1st published , palgraveMc Milan , New York , 2002.

-Inalcik.(H), the Ottoman empire, the classical 43
age1300-1600 2nd published,London,2000 ,pp105-106.

-Inalcik. (H), The Ottoman Empire; conquest, 53
organization and Economy, collected studies , variorum reprents , london,1978

-Shaw, stanford ,history of the ottoman empire and 63
modern turkey, vol 1: empire of the gazis: the rise of the ottoman empire(1280-1808), cambridge university press ,1st published,1976.

الهوامش:

[1]- النيابة مساحة كبيرة من الأرض تتبعها عدة مدن أو موانئ أو قلاع ، وكل نيابة تقسم إلى أقسام صغرى تتبعها. أنظر :أبو العباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج 4، دار الكتب المصرية، القاهرة ،1922، ص6.

[2] - ليلى الصباغ: المجتمع العربي السوري في مطلع العهد العثماني ، مطبعة وزارة الثقافة، دمشق 1973، ص17، سيار الجميل: تكوين العرب الحديث ، ط1،دار الشروق ،عمان الأردن 1997، ص107.

[3]-عبد الكريم رافق: العرب والعثمانيون 1516-1916، مكتبة أطلس –دمشق 1974، ص95.

[4]- مرج يقع شمال سوريا غير بعيد عن حلب قرب محلة دابق التي اشتهرت منذ زمن الفتوحات الإسلامية كمركز تجمع للجيوش. ج و د. سورديل ، معجم الإسلام التاريخي ، ترجمة الدكتور أ. الحكيم وآخرين، الدار اللبنانية للنشر الجامعي، لبنان، 2009، ص 406.

[5]- سليم الأول (1470- 1520 م) تاسع السلاطين العثمانيين ، يلقب بـ(ياوز) أي الرهيب، عين أميرا على طرابزون على البحر الأسود، وفي أفريل 1512م أجبر والده بايزيد الثاني على التنازل عن الحكم لصالحه، تميز عهده بالحملات العسكرية التوسعية في الشرق. انظر:
SOMEL (S.A) ,Historical Dictionary Of the Ottoman Empire , The scarecrow Press INS, Oxford, 2003,pp262-263.

[6]- قانصوه الغوري: نسبة إلى الغور ، كان حاجب الحجاب بحلب قبل سنة 901هـ ثم أصبح (أمير كبير) بمصر وهي بمنزلة نائب السلطان، عندما مات الأشرف قايتباي سنة901هـ ظهر صراع بين المماليك، لذا اتفقوا على أن يتولى قانصوه الغوري السلطنة مدة قصيرة فقط بعدما رفضها، لكنه سرعان ما بدأ يتخلص منهم الواحد تلو الآخر، و في 1516م خرج لملاقاة السلطان سليم العثماني مصطحبا معه الخليفة العباسي المتوكل والقضاة الأربعة لكنه انهزم في مرج دابق ومات هناك.
أنظر: **نجم الدين الغزي : الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة**، ج1 تحقيق جبرائيل سليمان جبور، المطبعة الأمريكية، بيروت، 1945، ص294-296.

[7]- يذكر أحمد بن محمد بن عمر الأنصاري **ابن الحمصي** أن جنود المماليك " ولّوا إلى حلب في أسوأ حال فطلعت إليهم أهل مدينة حلب بالسلاح و لم يمكنوهم من الدخول إليهم و كان للعسكر عندهم ودائع فلم يعطوهم منه شيئا و قتلوا منه من العساكر جماعة كونهم أنهم طالبوهم بودائعهم":**حوادث الزمان و وفيات الشيوخ و الأقران** :تحقيق عبد العزيز فياض حرفوش،ط1، دار النفائس، بيروت ،2000،ص 522. أما ابن إياس فيذكر أن جنود المماليك المنهزمين" جرى لهم من أهل حلب-بالخصوص-ما لم يجر عليهم من عسكر بن عثمان -"**محمد ابن إياس ، (ت.930هـ/1523م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور**، ج 3 ،مطابع الشعب، القاهرة،1960 ، ص 1031. أما **بن زنبل الرمال** فيوضح بأن السبب وراء تصرف أهالي حلب مع الجنود يعود للتصرفات التي قاموا بها في المدينة قبل المعركة ، فيقول بأن جنود المماليك "قد دخلوا مدينة حلب ، وأخرجوا الناس من بيوتهم ، و سبوا حريمهم وأولادهم ، وآذوهم الأذى البليغ ". و عندما أمرهم السلطان الغوري للخروج إلى الحرب لملاقاة الجيش العثماني لجأوا إلى أهالي حلب مرة أخرى و "أودعوهم جميع أموالهم بعد أن كدّروا عليهم غاية التكدير وآذوهم غاية الأذى." ، "فكان ذلك سببا لقيام أهل حلب مع السلطان سليم على الجراكسة لشدة ما حل بهم من الضرر منهم " **آخرة المماليك، أو واقعة السلطان الغوري مع سليم العثماني** ،تحقيق عبد المنعم عامر، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، مصر،1998 ،ص ص 91-92.

[8]-عندما حلّ السلطان سليم بقلعة حلب وجد فيها من المال والذهب والتحف الثمينة ما أذهله. أنظر، ابن إياس،مصدر سابق،ج3،ص1032.

[9]-Stanford Shaw, history of the ottoman empire and modern turkey, vol 1: empire of the gazis: the rise of the ottoman empire(1280-1808), cambridge university press ,1st published,1976,p84.

[10] - كان السلطان حازما في التصدي لكل أشكال الأذى والظلم الذي قد يتعرض له أهالي دمشق من قبل الجنود الذين دخلوا المدينة. **ابن طولون (ت.953هـ): مفاكهة الخلان في حوادث الزمان** ، وضع حواشيه خليل منصور، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت،1998 ، ص 339.

[11]- في الطريق نحو دمشق مرّ السلطان سليم بقلعة المعرة التي عيّن عطابك حاكما عليها ، ثم حماة التي أعطى إمارتها إلى طرخان بك ومنها تحول نحو حمص وجعل عليها احتمان بك، أما طرابلس الشام فعهد بإمارتها إلى كوزلجة قاسم باشا الذي رسا بأسطوله البحري في مينائها. **أوليا جلبي، سياحتنامة مصر**، ترجمة محمد علي عوني، تحقيق عبد الوهاب عزام وأحمد السعيد سليمان مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2003، ص163.

[12]- كانت هذه المنطقة موطنا للعشائر البدوية التي حرص السلطان العثماني سليم لانتهاج سياسة حكيمة حيث خصّص جزء من وقته لاستقبال زعمائها سواء أثناء توجهه نحو مصر، أو أثناء عودته منها،وهكذا استقبل زعماء الدروز وعلى رأسهم فخر الدين المعني من جبل لبنان وقدموا له فروض الطاعة والولاء ،وبادلهم السلطان بتثبيت الأمير فخر الدين المعني أميرا عليهم، و لعلّنا هنا نتبيّن ما كان له من بُعدٍ نظرٍ مكّنه من كسب ودّ الدروز الذين تحوّلوا إلى مؤيّدين وداعمين لوجوده في المنطقة، كما استقبل زعماء صفد و طبرية و نابلس و القدس و الخليل ،وسلّم زعيم أول قبيلة وَفَدَ إليه- وهو أحمد بن بكر شيخ قبيلة بني وائل- راية وطبلا إشارة إلى تولّيه الإمارة على منطقته.أنظر فيليب حتي : تاريخ سورية و لبنان وفلسطين ، ج 2 ، ترجمة كمال اليازجي، ط3 ، دار الثقافة ، بيروت، 1959 ،ص 310.
-Joseph vonHammer-purgstall , histoire de l'empire Ottoman depuis son origine jusque' à nos jours, Tome 4, Traduit De L'Allemand Par J.J.Hellert, Paris, Sans date d'édition,p304.

[13]- لاق السلطان سليم بعض المشاكل سواء في منطقة غزة والرملة(ليلى الصباغ، المجتمع العربي السوري في مطلع العهد العثماني، مطبعة وزارة الثقافة، دمشق،1973 ،ص29.) أو أثناء عبوره الصحراء نحو مصر(- Hammer-Purgstall (J.V) , op.cit,T4, p300. من جانب بعض العشائر البدوية مثل عشائر بني إبراهيم وبني سوالم و بني عطا وبني عطية و بني سعد(- ibid , p 344. ، وفي اعتقادنا فإن بعض الزعماء من البدو لم يرغبوا في تحديد موقفهم النهائي من مسألة سقوط النظام المملوكي، وظلوا يتربصون لِما ستُسفِر عنه المواجهة الأخيرة في مصر، أو ربما كانوا يشكّكون في إمكانية عبور القوات العثمانية لصحراء سيناء، وعلى كلّ حالٍ تبقى هذه المسألة دون جواب محدّد، لكن ما هو مؤكّد هو أنّ هذه العشائر تأخّرت في إعلان ولائها للعثمانيين حتى حُسِمت الأمور على الواقع ، فأفصحت عن موقفها ، وتُظهِر الرسالة التي تقدّمَ بها زعماء هذه العشائر إلى السلطان سليم مدى القبول والترحيب الذي أفصحت عنه للعثمانيين، فقد ورد فيها " نرغب بالطاعة إليكم لأَمْن أرواحنا وأموالنا وعوائلنا وديننا ونرى حُكمَكم ضروريا لتطبيق الإسلام وإقامة العدل)، من جانبه تغاضى السلطان على هذه التصرفات ،وأظهرت الدولة العثمانية في سياستها العامة حرصها الشديد وسعيها الحثيث

لاستمالة هؤلاء البدو، بل ومنحتهم أدوارا أساسية في النظام الإداري العثماني لمنطقة بلاد الشام،(فاضل بيات، الدولة العثمانية في المجال العربي ، دراسة تاريخية في الأوضاع الإدارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية حصرا(مطلع العهد العثماني- أواسط القرن التاسع عشر الميلادي)، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007، ص 135.)

[14] - كانت الحجاز حيث الأماكن المقدسة تابعة للسلطنة المملوكية ويحكمها الأشراف ، لذلك أسرع شريف مكة السيد بركات بن محمد المحسن إلى إرسال ابنه إلى القاهرة لتقديم التهاني للسلطان سليم حاملا معه مفاتيح الكعبة، فقابله السلطان بالإكرام وكتب له الأحكام السلطانية بتعيينه في منصب إمارة مكة، وأصبحت الحجاز منذ ذلك الحين مُنضوية تحت الحكم العثماني، يجدر بنا التذكير هنا بأن العثمانيين لم يرفعوا علمهم في الأماكن المقدسة إقراراً منهم بأنّ هذه الأماكن ملك لجميع المسلمين، بل اكتفوا فقط بطلب قراءة الخطبة باسم السلطان العثماني على منابر الجمعة. **قطب الدين محمد النهروالي، (ت.990هـ/1582م)، البرق اليماني في الفتح العثماني**، أو(غزوات الجراكسة الأتراك في جنوب الجزيرة)، منشورات دار اليمامة، الطبعة الأولى، الرياض،1967، ص ص24-25، فاضل بيات، الدولة العثمانية في المجال العربي ،مرجع سابق، ص ص 465-466.

[15] - علي بن محمد اللخمي **الاشبيلي: الدر المصان في سيرة المظفر سليم خان**، تحقيق د.هانس أرنست، دار إحياء الكتب العربية، مصر،1962،ص10.

[16] - دأب العثمانيون على القيام بها عند فتحهم إقليما جديدا، فإنّهم كانوا يعيّنون عليه أميرا ومعه قاضٍ ودفتردارًا بهدف الشروع مباشرة في ضبط الأمور الإدارية والقضائية والمالية.

INALCIK (H), The Ottoman Empire; conquest, organization and Economy, collected studies, variorum reprents , london,1978,p7.

[17] - تلفظ كلمة(بكلربكلك) في اللغة التركية على نحو(بيلربيلك) بمعنى إمارة الأمراء أنظر: فاضل بيات، الدولة العثمانية في المجال العربي، مرجع سابق،ص49.

[18] - ظهرت أولا إيالة روميلي سنة 1362م ثم أنقرة في 1393م و في 1413م استحدث محمد جلبي إيالة الروم ثم قرمان و ديار بكر. أنظر:

Colin IMBER ,The Ottoman empire (1300-1650) the structure of power , 1 st published , palgraveMc Milan , New York , 2002, p 178.

[19] - هذه الإيالات هي:1 -الروميلي،2- الأناضول،3- الروم،4- طرابزون،5- البوسنة،6- قرمان،7- كفة ، 8- ذوالقدرية،9 -أرضوم،10- ديار بكر،11- الموصل،12- حلب،13- دمشق،14- طرابلس الشام،15- مصر،16- اليمن،17- جزائر بحر سفيد (أرخبيل بحر إيجة) ،18- الجزائر،19-قارص،20-بغداد،21-وان،22 –تونس ،23-البصرة،24- الأحساء،25- بودين، 26 -طرابلس الغرب ،27 -تيمشوار ، 28- شهر روز ،29- الحبشة ،30-قبرص،31-جيلدير، 32-الرقة . أنظر:

Inalcik (H), the Ottoman empire, the classical age1300-1600 2nd published,London,2000 ,pp105-106.

[20] - يلفظ بشكل " بيْلربْي "في اللغة التركية وهو ما يقابله في اللغة الفارسية اسم "مير ميران" أي " أمير الأمراء" في اللغة العربية، وهو ممثل السلطان في الولاية وآمر الهرم الإداري والعسكري فيها. فاضل بيات : بلاد الشام في الأحكام السلطانية الواردة في دفاتر المهمة، (975هـ/1567م-977هـ/1570م)، الجزء الثاني، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام/34، الجامعة الأردنية، عمان،2006،ص 300.

[21] - خليل ساحللي أوغلي ، من تاريخ الأقطار العربية في العهد العثماني: بحوث ووثائق وقوانين ،مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، اسطنبول،2000 ، ص 502.

[22] - من بين المؤرخين المعاصرين لتلك التطورات والمنتقدين لها نجد علي الغالبيولي ومصطفى السلانيكي اللذين انتقدا بشدة عملية تشكيل الإيالات دو ن استقراء وتحليل النتائج العسكرية والإدارية لذلك. أنظر: أكمل الدين إحسان أوغلي، : الدولة العثمانية: تاريخ وحضارة، المجلد الأول، ترجمة صالح سعداوي، الطبعة الثانية، دار الشروق الدولية، القاهرة،2010 ،ص 250.

[23] - بمعنى الراية والعلم ثم تطور المعنى ليأخذ دلالة إدارية ليصبح معناه قسم من الإيالة. سهيل صابان ،المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ،مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية ،المملكة العربية السعودية،2000،ص 136.

[24] - وهذا منذ أن كانت الدولة العثمانية مجرد إمارة حدودية ،فقد حصل الغازي عثمان بن أرطغرل مؤسس الدولة على سنجق وطبل وحصان من الملك السلجوقي علاء الدين بن قيقباذ ، كما سمح له بقراءة الخطبة باسمه فكان ذلك إشارة واضحة لحصوله على السلطة والتفويض بالحكم، ثم إن الغازي عثمان قد عهد بإدارة المناطق التي أصبحت تحت سلطته إلى أبنائه وإخوانه وأمراء عشيرته، فكان كل واحد منهم مسؤولا عن قيادة جنود هذه المناطق في الحرب وتسيير شؤونها الإدارية فاستعملت لفظة لواء أو سنجق للدلالة على ذلك ، أنظر :**عبد الكريم رافق: بلاد الشام ومصر من الفتح العثماني إلى حملة نابليون بونابرت(1516-1798م)**، الطبعة الثانية،دمشق،1968 ، ص80.

[25] - كمثال لذلك نورد **دفتر تحرير لواء القدس الشريفT.D.427لسنة 932هـ/1525-2526م- 934هـ/1527-1528م**، دراسة وترجمة محمد عدنان البخيت ونوفان رجا السوارية، عمان 2005، **ودفتر تحرير لواء القدس الشريف رقم 131 .T.Dلسنة 932هـ /1525م -938هـ /1532-1532م)**، عمان 2007، **و دفتر تحرير لواء القدس الشريف رقم1015 .T.D لسنة 948هـ /1538-1539م)**، عمان 2008،**دفتر تحرير لواء القدس الشريفT.D.289Is961هـ/1553-1554م**،عمان2010،**دفتر تحرير لواء القدس الشريفIs516.T.D.970هـ/1562**، عمان2011، وكلها اعتمدت على لواء أو سنجق القدس الشريف كأساس للدراسة حيث تم تسجيل جميع الأراضي العائدة للواء ومقدار الضرائب والرسوم المفروضة على مختلف المحاصيل.

[26] - السباهي أو السباهية هم الجنود الفرسان(الخيالة) في الجيش العثماني كانوا يقطعون الأراضي مقابل خدماتهم العسكرية. أنظر: أكمل الدين إحسان أوغلي، مرجع سابق،ص132.

[27] - أورد **عين علي أفندي في رسالته في التيمار**؛ بأن الزعماء وأرباب التيمار فُرِض عليهم الإقامة والتوطّن حيث توجد زعامتهم وتيمارهم أنظر: خليل ساحللي أوغلي، **من تاريخ الأقطار العربية في العهد العثماني: بحوث ووثائق وقوانين** ،مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، اسطنبول،2000 ، ص656.

[28] - أكمل الدين إحسان أوغلي، مرجع سابق، ص 260.

[29] - M.D.71, N188, in: Abdul-Rahim ,Abu-Husayne ; The View from Istanbul, : OTTOMAN LEBANON AND THE DRUZE EMIRATE, Centre For Lebanese Studies ,OxFord ,London,2004 , p74.

[30] - M.D. 71 n189, loc.cit.

[31] - جبلة: مدينة على ساحل البحر المتوسط بين اللاذقية وأنطاكية. أنظر: أحمد القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، الجزء الرابع، دار الكتب المصرية القاهرة،1922 ،ج4،ص148، (س). موستراس، المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية ، ترجمة وتعليق عصام محمد الشحادات، دار ابن حزم، الطبعة الأولى،بيروت،2002 ،ص230.

[32] - **مهمة دفتري رقم 10،ص29، تسلسل4**. نقلا عن: فاضل بيات، **بلاد الشام في الأحكام السلطانية الواردة في دفاتر المهمة، (977هـ/ 1570م-979هـ/1572م)**، الجزء الثالث، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام/36، الجامعة الأردنية، عمان،2007، ص ص 205-206.

[33] - علي **جاووش الصوفيوي** كان من الجاووشية في السراي الهامايوني وانتهى من تحرير رسالته في شهر صفر 164هـ/1654م. أنظر: خليل ساحللي، مرجع سابق ،ص718.

[34] - قام البروفيسور التركي خليل ساحللي أوغلي بترجمة ونشر هذه القوانين في كتابه " من تاريخ الأقطار العربية في العهد العثماني بحوث ووثائق وقوانين" منشورات مركز(إرسيكا) اسطنبول، سنة2000، بالنسبة لقوانين **علي جاووش الصوفيوي**، ص ص 683-718.

[35] - فاضل بيات، الدولة العثمانية في المجال العربي، مرجع سابق، ص 64.

[36] - محمد عدنان البخيت، **ناحية بني كنانة**(شمالي الأردن) في القرن العاشر هجري، منشورات الجامعة الأردنية، عمان 1989، ص6.

[37] - دفتر طابو**TD.1015**لسنة 945 هـ/1538-1539م.

[38] - الخليل: اسم بلدة قريبة من بيت المقدس، فيها قبر سيدنا إبراهيم الخليل، تعرف كذلك باسم حبرون. أنظر :

- ياقوت الحموي، معجم البلدان ج 5، دار صادر، بيروت،1977 ،ص 387.

- موستراس، المعجم الجغرافي، سبق ذكره، ص258.

39- **دفتر تحرير427.T.D**درسه وترجمه إلى العربية محمد عدنان البخيت ونوفان رجا السوارية، منشورات مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بلندن، عمان 2005، ص ص 32-39.

40- خليل ساحللي أوغلي، مرجع سابق، ص65.

41- عبد الكريم رافق: العرب والعثمانيون 1516-1916، مرجع سابق، ص95.

42- فاضل بيات، الدولة العثمانية في المجال العربي، مرجع سابق، ص 159.

43- نفس المرجع،ص160.

44 - يصف القلقشندي صفد بأنها قلعة حصينة على طرف بحيرة طبرية كانت لها أهمية بالغة زمن المماليك تضاهي أهمية دمشق و حلب. أنظر:أبو العباس أحمد **القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، الجزء الرابع، دار الكتب المصرية القاهرة،1922 ، ص ص 149-150.

45- ما إن علم القائد المملوكي جان بردي الغزالي بموت السلطان سليم في 22 سبتمبر 1520م حتى أعلن الثورة على العثمانيين ، فشرع بمحاصرة قلعة دمشق التي تحصن فيها الجنود الانكشارية الموالون للسلطان ، وتمكن من السيطرة عليها في 29 أكتوبر 1520م ومنع خطباء المساجد من ذكر السلطان الجديد سليمان في خطبهم ، واستمال بقايا المماليك وشبان الحارات من الزعر ، وأبطل ملابس العثمانيين ، كما سعى لمدّ سلطته خارج دمشق فعين بعض الولاة من قبله على طرابلس وحماة وحمص ثم تحرك بقواته نحو حلب لمحاصرتها ، غير أن اقتراب الجيش العثماني دفعه للتراجع نحو دمشق حيث أعلن نفسه سلطانا عليها لكنه لم يلبث أن سقط قتيلا في أول مواجهة مع القوات العثمانية في 5فيفري 1521م ، لتكون محاولته بمثابة آخر ثورة للمماليك في بلاد الشام . أنظر: عبد الكريم رافق، العرب والعثمانيون 1516-1916 م، مرجع سابق، ص 84.

46- حماة: مدينة على نهر العاصي مشهورة بنواعيرها لسقي البساتين، توجد بها قلعة حصينة في طرفها وهي مدينة قديمة تسمى أبيفانيا(Epiphania) أنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، الجزء الثاني ،دار صادر، بيروت،1977 ، ص300. موستراس، المعجم الجغرافي، سبق ذكره، ص253.

47- حمص: تقع وسط سهل بالقرب من نهر العاصي، اشتهرت منذ عهد الرومان، فتحها العرب سنة636م واستولى عليها الصليبيون سنة 1099م. أنظر: - شمس الدين **البشاري المقدسي**،(ت.375هـ/985م)، **أحسن التقاسم في معرفة الأقاليم**، نشره M.J.de Goeje، مطبعة بريل، مدينة ليدين، سنة1877، ص159.

- موستراس، المعجم الجغرافي، سبق ذكره، ص ص253-254.

48- فاضل بيات، الدولة العثمانية في المجال العربي، مرجع سابق، ص161.

49 - يذكر محمد بن طولون بأن إياس باشا " لم يُغطَ سوى دمشق ومعاملتها وأخرج عنه صفد والغزة والقدس على عادة الجراكسة في تنويب هذه البلدان" انظر: **إعلام الورى بمن ولي نائبا من الأتراك بدمشق الشام الكبرى**، تحقيق محمد أحمد دهمان، دار الفكر، الطبعة الثانية، دمشق،1984 ،ص253.

50- خليل ساحللي أوغلي، مرجع سابق،ص83.

51- فاضل بيات، الدولة العثمانية في المجال العربي، مرجع سابق، ص ص 162-163.

52-دخل دمشق واليا عليها في 19 ذي القعدة 931هـ/1525م. أنظر: محمد بن طولون، **إعلام الورى** ،مصدر سابق،ص259.

53- **T.D.427لواء القدس الشريف**، مصدر سابق.

54-فاضل بيات، الدولة العثمانية في المجال العربي، مرجع سابق، ص163.

55- نفسه، ص 163-164.

56- مدينة في فلسطين على ضفاف نهر الأردن قريبة من حوران بها قلعة قديمة. موستراس، المعجم الجغرافي، سبق ذكره،ص98.

57- خليل ساحللي أوغلي، مرجع سابق،ص80.

58- **مهمة دفتري 12321، تسلسل 192-193،ص 81 ب-85 ب**. نقلا عن فاضل بيات، **البلاد العربية في الوثائق العثمانية**، مج1،مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية،اسطنبول،2010، ص 293.

59-**دفتر محفوظ، بمركز الأرشيف العثماني رقم1452 A.RSK**، نقلا عن فاضل بيات، البلاد العربية في الوثائق العثمانية، مج2، ارسيكا، اسطنبول 2011،ص ص 72-74.

60- مستخلص من معطيات" **دفتر الطابو998**" أنظر: خليل ساحللي أوغلي، مرجع سابق،ص81.

61- محمد عدنان البخيت " العوائد المالية لمقاطعات دمشق الشام على ضوء **دفتر طابو (T.D.474) سنة 977 هـ /1569 م**"، صفحات من تاريخ دمشق ودراسات أخرى، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 2006،ص1.

62 - Muhammad A .Bakhit, « Safad et sa région d'aprés des documents de wakf et des

titres de propriété 780/964H.(1378/1556) », re.m.m.m.55-56,1990, p102.

63- نميز في دفاتر التحرير (الطابو) العثمانية بين نوعين :**دفاتر المفصل** ودفاتر الإجمال: إن دفاتر المفصل في الجزء الأول منها تضم معلومات حول التشكيلات الإدارية في الولاية موضوع التحرير وما يتعلق بالخاص والزعامت والتيمار والمقاطعات والرعايا والسكان المكلفين بدفع الضرائب وأرباب الحرف والخدمات المساعدة والإعفاءات الجمركية والقلاع والعشائر وغير ذلك فضلا عن القانون نامه الخاص بهذه الولاية.

أما **دفاتر الاجمال** فهي توضح تقسيمات وحدود الولايات ولمن تعود الأراضي بما فيها من خاص وزعامت وتيمار ومجموع محاصيلها ، وهذه الدفاتر هي الأشكال المختصرة لدفاتر المفصل وفيها يتم بيان الرعايا المكلفين في القرى والقصبات وسكان المدينة دون ذكر أسمائهم فردا فردا ، ومقدار الضرائب المقررة على كل ايالة وسنجق ولمن تدفع. نجاتي أقطاش وعصمت بيارق: الأرشيف العثماني، ترجمة صالح سعداوي، اسطنبول وعمان ، سنة 1986، ص33.

64- دفتر الطابو427.T.D، سبق ذكره، ص 26

65- يضع الدفتر رقم 998 المؤرخ في 937 هـ/1530م حوران ناحية تابعة للواء الشام. أنظر: خليل ساحللي أوغلي ، مرجع سابق، ص81.

66 - دفتر طابو 430.T.D.نقلا عن: محمد عمان البخيت، ناحية بني كنانة، مرجع سابق، ص ص 42-52.

67 - النَّفَس: بمعنى المدينة الصغيرة أو القصبة و حولها مجموعة من القرى تتبعها. أنظر :خليل ساحللي أوغلي، مرجع سابق، ص65.

68- دفتر طابو**427.T.D**، ص ص 151-171.